

خطبة الجمعة لتاريخ ٦/١١/٢٠٢٠ الموافق ٢٠ ربيع الأول ١٤٤٢ هـ

المُبَشِّرَاتُ وَرُؤْيَا النَّبِيِّ فِي الْمَنَامِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُكَوِّنِ الْأَكْوَانِ الْمَوْجُودِ أَرْزَاقًا وَأَبَدًا بِلَا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ الَّذِي بَعَثَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَأَمَرَهُ أَنْ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَأَيَّدَ نَبِيَّهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْقَاطِعَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَجَعَلَهُ خَاتَمًا لِلْأَنْبِيَاءِ فَانْقَطَعَتْ بِهِ التُّبُوءَةُ وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مَنْ بَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّاتِ وَأَخْبَرَهُمْ بِالْبَشَائِرِ وَالآيَاتِ وَتَلَا مِمَّا تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِءَ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥١﴾﴾^١ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَأَوْصِي نَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾^٢؟

بَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ النَّاسِ بِمُحْصِصِهِمْ فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ عُمَرَ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ عُثْمَانَ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ عَلِيًّا فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ طَلْحَةَ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ الزُّبَيْرَ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ سَعْدًا فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ سَعِيدًا فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ فِي الْجَنَّةِ. وَجَاءَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ لِعَلِيٍّ وَعَمَّارٍ وَبِلَالٍ، وَأَنَّ جَعْفَرًا الطَّيَّارَ لَمَّا قُطِعَتْ يَدَاهُ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ أَبَدَلَهُ اللَّهُ بِهِمَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ.

^١ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / ٢٥.

^٢ سُورَةُ الْإِنْفِطَارِ / ١٣.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَلَقُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعُوا كَلَامَهُ وَبَشَّرَهُمْ بِلِسَانِهِ فَسَعِدُوا بِمَا بَشَّرَهُمْ بِهِ فَهَلْ مِنْ بُشْرَى لَنَا وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ مِثَاتُ السِّنِينَ؟

فَالْجَوَابُ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى "ذَهَبَتِ الثُّبُوهُ وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ قِيلَ وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ تُرَى لَهُ".

وَمِنْ هَذِهِ الْمُبَشِّرَاتِ بَلْ مِنْ أَعْظَمِهَا مَعَشَرَ الْخُضُورِ أَنَّ مَنْ رَأَى النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ كَانَ هَذَا بَشَارَةً لَهُ بِالْوَفَاةِ عَلَى الْإِيمَانِ، فَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَّرَ مَنْ رَأَاهُ فِي الْمَنَامِ بِدُخُولِ الْجَنَانِ فَقَالَ "مَنْ رَعَانِي فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقَظَةِ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ أَنْ يَرَاهُ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي رَأَاهُ فِي الْمَنَامِ وَالَّذِي لَمْ يَرَهُ فِي الْمَنَامِ يَرَاهُ فِي الْآخِرَةِ فَلَا يَكُونُ هُنَاكَ مَزِيَّةً لِمَنْ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا فِي الْمَنَامِ، إِنَّمَا مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَرَاهُ فِي الْيَقَظَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ يَحْضُرُ عِنْدَهُ إِنَّمَا يَرَى النَّبِيَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ مَا بَيْنَ الرَّائِي وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالزُّجَاجِ فَيَرَاهُ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ الشَّرِيفِ كَأَنَّهُ أَمَامَهُ وَفِي ذَلِكَ بُشْرَى عَظِيمَةٌ لِلرَّائِي.

أَحْبَابَنَا الْكِرَامِ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ وَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْرِفَ أَنَّ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّهُ يَقَعُ فِي قَلْبِكَ وَتَظْمِنُ نَفْسُكَ أَنَّ هَذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَإِنْ قَالَ مَا أَوْصَافُهُ الْخَلْقِيَّةُ حَتَّى أَعْرِفَهُ بِهَا؟ فَالْجَوَابُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَامِلٌ فِي ذَاتِهِ مُكَمَّلٌ فِي أَوْصَافِهِ جَمِيلُ الصُّورَةِ، مَرْبُوعُ الْقَامَةِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الدَّاهِبِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، عَظِيمُ الرَّأْسِ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ، سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، مُشْرِقُ الْوَجْهِ، كَأَنَّهُ الْبَدْرُ لَيْلَةَ التَّمَامِ، أَجَلِي الْجَبْهَةِ، قَمْرِي الْجَبِينِ وَاسِعُهُ، كَحَيْلِ الطَّرْفِ، أَهْدَبُ الْعَيْنَيْنِ، حَاجِبَاهُ يَكَادَانِ أَنْ يَتَّصِلَا مِنْ غَيْرِ اتِّصَالٍ، أَبْيَضُ اللَّوْنِ مُشْرَبٌ بِالْحُمْرَةِ، وَاسِعُ الْقَمَمِ، جَمِيلُ الْإِبْتِسَامِ، مُفَلَّجُ الْأَسْنَانِ أَيْ أَسْنَانُهُ لَا يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا بَلْ بَيْنَ السِّنِّ وَالسِّنِّ فُرْجَةٌ، كَثِيفُ اللَّحِيَّةِ أَسْوَدُ

الشَّعْرَ لَيْسَ فِيهِ شَيْبٌ إِلَّا بَضْعُ شَعْرَاتٍ. فَمَنْ رَآهُ فِي الْمَنَامِ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَقَدْ ثَبَّتَ لَهُ الْبُشْرَى الْوَارِدَةَ فِي الْحَدِيثِ وَمَنْ رَآهُ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الصُّورَةِ وَلَكِنْ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَغْلَبَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْبُشْرَى ثَبَّتَتْ لَهُ أَيضًا. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا رُؤْيَيْتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ وَارْزُقْنَا رُؤْيَيْتَهُ يَقْظَةً قَبْلَ الْمَوْتِ بِمَنِّكَ وَكِرْمِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ. هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الصِّفَاتِ الْعَلِيَّةِ وَأَصَلِّي وَأَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى الْمَوْصُوفِ بِالْأَفْضَلِيَّةِ عِبَادَ اللَّهِ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَجَعَلَ رُؤْيَيْتَهُ فِي الْمَنَامِ بُشْرَى لِلرَّائِينَ.

Esclaves de Dieu, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de Dieu, Lui Qui a promis aux croyants en leur disant ce qui signifie : « **Certes, les bienfaisants seront dans une félicité.** » Le Prophète ﷺ a annoncé la bonne nouvelle à des personnes en particulier. C'est ainsi qu'il a annoncé que *Abou Bakr* sera au Paradis, *^Oumar* sera au Paradis, *^Outhman* sera au Paradis, *^Aliyy* sera au Paradis, *Talḥah* sera au Paradis, *Az-Zoubayr* sera au Paradis, *Sa^d* sera au Paradis, *Sa^id* sera au Paradis, *^Abdou r-Rahḥman Ibnou ^Awf* sera au Paradis, et *Abou ^Oubaydah* sera au Paradis. Il est également parvenu de lui ﷺ, que *Al-Haçan* et *Al-Houçayn* sont les maîtres des jeunes gens du Paradis. De même, il a été transmis de lui ﷺ, que le Paradis se languissait de *^Aliyy*, de *^Ammar* et de *Bilal*. Quant à *Ja^far At-Tayyar* dont les mains ont été coupées lors de la bataille de *Mou'tah*, le Prophète a annoncé que Dieu les lui a remplacées par deux ailes grâce auxquels il vole dans le Paradis.

Si quelqu'un dit : « *Mais ce sont des gens que Dieu a agréés et qui sont totalement soumis à Dieu. Ils ont rencontré le Messenger de Dieu ﷺ, ont entendu ses propos, il leur a annoncé la bonne nouvelle de sa bouche et ils ont été heureux par ce qu'ils ont reçu comme annonce. Y a-t-il une bonne annonce pour nous, alors que des centaines d'années nous séparent du Messenger de Dieu?* » Mes bien-aimés, la réponse est ce qu'a dit le Messenger de Dieu ﷺ, lui qui ne parle pas sous l'effet de la passion ce qui signifie : « **Il n'y aura plus de prophétie, mais il restera les annonces de bonnes nouvelles.** » On a dit ce qui signifie : « **Mais, quelles sont donc les annonces de bonnes nouvelles, ô Messenger de Dieu ?** » Il a répondu : ce qui signifie : « **Les bons rêves que le croyant fait ou ceux qui sont faits à son sujet.** » Parmi ces annonces de bonnes nouvelles, il y en a une qui est d'ailleurs l'une des

plus éminentes : celui qui voit le Prophète élu ﷺ dans le rêve, c'est pour lui l'annonce qu'il mourra sur la foi. Le Messager de Dieu ﷺ a annoncé la bonne nouvelle selon laquelle, celui qui le voit dans le rêve, entrera au Paradis. Ainsi, il a dit : ce qui signifie : « **Celui qui me voit dans le rêve, me verra à l'état d'éveil.** »

Ce qu'il a voulu dire, ce n'est pas qu'il le verra dans l'au-delà, car les croyants qui l'ont vu dans le rêve tout comme ceux qui ne l'ont pas vu dans le rêve, le verront dans l'au-delà. Si tel était le sens, il n'y aurait donc pas là de spécificité particulière pour celui qui a vu le Prophète dans le bas-monde dans le rêve. Le *ḥadīth* signifie donc plutôt qu'il le verra nécessairement à l'état d'éveil avant de mourir. Et cela ne veut pas dire que le Prophète viendra auprès de lui, mais bien qu'il verra le Prophète alors qu'il est dans sa tombe ﷺ. Et ce, par la toute-puissance de Dieu, Lui Qui est tout puissant sur toute chose. En effet, Dieu *ta^ala* est tout puissant à faire que tout ce qu'il y a entre celui qui voit et le Prophète ﷺ soit comme du verre transparent. Il verra donc le Prophète alors qu'il est ﷺ dans sa tombe honorée, comme s'il était devant lui. Il y a en cela une annonce éminente de bonne nouvelle pour celui qui le verra.

Mes bien-aimés honorés, si quelqu'un dit : « *Mais comment pourrais-je reconnaître celui que j'ai vu dans le rêve et m'assurer que c'est bien notre maître Mouḥammad ﷺ ?* » La réponse est la suivante : « *Tu le ressens dans ton cœur et tu seras apaisé qu'il s'agit du Messager de Dieu ﷺ.* » S'il dit : « *Mais, quelles sont donc ses caractéristiques physiques qui me permettent de le reconnaître ?* »

La réponse est la suivante : « *Le Prophète était parfait de par son être, et il avait des caractéristiques parfaites. Il avait une belle apparence. Il était de taille moyenne, il n'était pas trop grand et il n'était pas petit. Sa tête n'était pas petite, ses épaules étaient larges. Sa poitrine et son ventre étaient alignés. Le Prophète avait un visage rayonnant telle la lune une nuit de pleine lune. Il avait le front dégagé et les tempes larges. Ses yeux étaient comme enduits de Kohl. Ses cils étaient longs et ses sourcils étaient rapprochés sans être en contact. Il était de teint clair teinté de rougeur. Sa bouche était large, avec un beau sourire. Ses dents n'étaient pas serrées, il y avait des interstices entre elles. Il avait une barbe épaisse de couleur noire, sa chevelure était noire, avec quelques cheveux blancs.* »

Celui qui voit le Prophète ﷺ dans le rêve sous sa véritable apparence, l'annonce de bonne nouvelle parvenue dans le *ḥadīth* lui est confirmée. Quant à celui qui le voit sous une autre apparence, mais qui a ressenti dans son cœur au moment de son rêve qu'il s'agissait bien du Messager de Dieu ﷺ, alors de l'avis de la plupart des savants, l'annonce de bonne nouvelle lui est confirmée également.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٣. اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَافِنَا رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا تَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٣ سورة الأحزاب / ٥٢.